

أوفيليا.. وحفر القبور

المبدع والذئب

محمود عبد الوهاب

تروي إحدى أساطير اليونان القديمة عن أصل الموت: أن القمر أسر القملة أن تبلغ الإنسان خلوده، أن تقول له: "كما أموت وفي مماتي أجباً، كذلك أنت ستوت وفي مماتك تحياً". لقي الأرنب السري القملة مصادفة وهي في طريقها إلى نقل الرسالة، أفنع الأرنب القملة بإبلاغ الرسالة نيابة عنها، لكن ذاكرة الأرنب خانتها وأبلغ الرسالة على غير حقيقتها: "كما إني أموت وفي مماتي أفنى، غضب القمر وضرب الأرنب البري على شفته التي لا تزال مشقوقة إلى الآن. لم يكن الموت يخيف الإنسان البدائي فهو لم يفقه جواهره بعد، وقد تحلّل الموت نوما مستديماً لا يقع على أحد إلا بفعل عدو، ثم أخذ الموت معناه بالمشاهدة، أي بموت الآخر، وجاءت حتمية الموت في أدم الوثائق، في ملحمة كلكامش مثلاً، حينما اكتشف كلكامش مصيره الآتي بموت صديقة انكيكو. تهيمن موضوع الموت على الشعراء والأدباء والفنانين أكثر مما تهيمن على الفلاسفة، هل يرجع هذا إلى حساسية المبدعين ورهافة أمزجتهم، وإلى حكمة الفلاسفة وتأملاتهم العميقة؟ يخاطب الجواهري الكبير الشعراء والأدباء في المهرجان الذي أقيم ببنكوى الرسافي عام ١٩٥٩:

من ممكّم رَغَم الحياة وعينها
لم يحسب للموت ألف حساب
أنا أبغض الموت اللئيم وطيفه
بُغْضِي طيوف مخاتل نضاب
ذئب تردني فوق نبويه
دم إخوتي وأقاربي وصحابي
فالموت عند الجواهري، هو الذئب في شراسته وقسوته وغدوه.

قال الروائي كانز تراكي لزوجته في أيامه الأخيرة وعيناه الفاحمتان المدورتان غرقان في الظلمة ومليقتان بالدموع: "أحسّ كأنني سأفعل ما تحدث عنه برجسون: الذهاب إلى ناصية الشارع ومدّ يدي للموت من العابرين: زكاة يا إخوان، ربع ساعة من كل ممكّم... ما يكفي فقط لإنهاء عملي وبعدها فليات شيرون، ناقل أرواح الموتى. حينما سال صحافي ألماني ممنغواي: "يا هنر هينغواي، هل تستطيع أن تلخص شعورك تجاه الموت، أجباً هينغواي: "أجل إنه عاهرة أخرى ليس غير". والسبب في قصيدته (المعول الحجري) يرى في الموت نهاية لإبداعه الذي هو معنى حياته كلها: لأكتب قبل موتي أو جنوني أو ضور يدي من الإعياء خوارج كل نفسي، نكراتي، كل أحلامي وأوامي وأسف نفسي التكلّي على الورق ليقرأها شقي بعد أعوام وأعوام ليعلم أن أشقى منه عاش بهذه الدنيا وإلى رَغَم وحش الداء والالام والأرق ويرغم الفكر أن يحيا

كتب الروائي مهدي عيسى الصقر في مذكراته ويومياته (وجع الكتابة): "شعرت بالأمس بخفان مشارع في القلب فخشيت أن أموت قبل إكمال روايتي التي أعمل فيها". وبعد إصابته بالشلل وصعوبة النطق حاول بعض أهله حمله على ترديد بعض العبارات أملاً في استعادة المعطل من نطقه غير أن تردّي حالته وبأسه من الشفاء دفعه إلى رفض تناول دوائه بعد أن فقد الحروف من الموت تأثيره فيه وغلبت في داخله الرغبة في الراحة من تلك الأوجاع. وقد تسلمت من أبنائه، بعد رحيله، ورثته: (القمامة البصرية العصرية) (بيت على نهر جميلة) من غير إهداء، بعد أن كان مهدي في حياته يحرص في إهداء رواياته التي على استنكار الماضي بجميعه.

وعلى العكس من الفرغ من الموت في نصوص الشعراء والأدباء يتأمل الفلاسفة الموت بعقلانية وحكمة. يعرف سقراط الفلسفة: "بأنها معرفة الموت، ومن دون الموت لا يمكن للبشر أن يتفلسفوا" وبعد أن حكم عليه بالموت طمان تلاميذه الذين احتشدهوا حوله في السجن مؤكداً: "أن الموت نسيان خالد لا يفسه اضطهاد أو ظلم". ارسطو بعقلانيته أيضاً يرى في الموت "شراً ولكنه رغم ذلك ليس عبثاً" والشاعر هاينريش فون كلاست يضع قول ارسطو وراء أنثيه ويقدم برومانيته على الانتحار وهو ابن الرابعة والثلاثين حالاً بصحبة محبوبته التي ماتت منذ سنوات. الفلاسفة الرواقيون يرون أن الموت جزء من نظام كوني كامل، (نيشيه) يحدد الوجود الزائل للإنسان بفلسفته (العود الأبدى). وأخيراً تأتي الشيخوخة و"تأتي الحكمة هدية للعلم" وحينما يبلغ الإنسان شيخوخته يفرض امتداح الحياة، فكما أن الحياة قد هجرت فانه يسمى إلى هجرها أيضاً. الحديث عن الموت يبعث على الكآبة والخوف، والمفارقة المثيرة: إنسك لو قُلت لسرجل في الخمسين من عمره: إنك لم تكن موجوداً قبل خمسين عاماً، لن يتعسف منك ولكنت لو قلت له: إنك بعد خمسين عاماً لن تكون موجوداً، فسيتأبه، في تلك اللحظة، اللق والاضطراب وكأنه يمسك بكلمات يديه الفارقت بين العدم التي لم يكن فيه موجوداً والخوف من زوال وجوده الذي افترضته أنت.



أديب كمال الدين
Adeeb Kamal Ad-Deen

أربعون قصيدة عن الحرف
Forty Poems about the Letter

تقديم الناقد د. مقداد رحيم، ومنشورات المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت ٢٠٠٧.

لزيد من التفاصيل يرجى زيارة موقع الشاعر: www.adeebk.com



وكذا سأفعل أنا". وهنا تقول الملكة: هذا جنون مطبق وهكذا يكون لخرقة حين تتمكن منه النوبة ولكن بعد ذلك ستكتن مثل يمامة حين يفقس فرخها الزغباني، ثم بعد ذلك يجلس بصمت مسبل الجفنين.

الغريب: تتراقف مع أوفيليا الصفات النباتية حية وميتة، وكأنها مصنوعة، من لحم نباتي، حتى شقيقها لرتيس يسميها: زهرة مايو، وقال عنها أعلامه: "أنزلوها إلى القبر، عسى أن يطلع البنفسج من شعرها ومن جسدها الطاهر"، وكأنها بذرة دفنت تحت التراب.

يقول المکتوب عبد الواحد لؤلؤة في ترجمته الماهرة لقصيدته الأرض البياب، معلقاً على قول تي. أس. اليوت: "أعطيتني زبابك أول الأمر قبل سنة". هكذا قالت فتاة الزنابق لعاشقها، (وهي ترتبط بشخصية أوفيليا التي قبلت أن تسقط في جدول ماء وتموت غرقاً) (ص ١٠٩).

يقول كذلك في تعليق تال حينما يرجع العاشق، وصاحبتة فتاة الزنابق من طقوس الحب، في حديقة الزنابق: "وهذه الأزهار تحل معني الحب الحسني، كما أنها ترمز للموت، في أساطير عديدة (١١٠)

على أوفيليا: الأزهار الجميلة للروح المباركة، وداعاً كنت أمل أن تكوني زوجة أبني هاملت توقعت أن سيرخرف فراشك بالورود يا فتاتي الجميلة لا أن تنثر على قبرك....

سر الملكة في رغبتها في زواج هاملت من أوفيليا لم يعرفه أحد من قبل، وهو سر خطير. رغم أنها لمحت أنها ستوافق على زواجها، (الفصل الثالث- المشهد الأول).

حينما أنزلت أوفيليا في القبر، صاح شقيقها لرتيس: "لا تهيلوا التراب عليها أنهلوني لبرهة، إلى أن أضمتها مرة أخرى بين ذراعي (يقفز إلى القبر) الآن أهيلوا التراب على أوفيليا التي إلى أن تجعلوا من هذه الأرض المستوية جبلاً..."

يدخل هاملت مع إلى القبر ويتصارعان، في هذه الأثناء يعلن هاملت: "لقد أحببت أوفيليا لأول مرة في حفل المسرحية. على أية حال يتنافس لرتيس وهاملت ويتبحران في حبهما لأوفيليا، لدرجة يقول معها هاملت: هل جئت لتبزيي بالقفل إلى قبرها، لتدفن حياً معها،

بلغة مضبوطة، ولأمرنا التباس كلماته المبتذلة. يطول الحوار بين الثلاثة فيأخذ أبعاداً فلسفية موجعة. ثم يدخل حاملو الجنازة، وكاهن، والملك والملكة، ولرتيس- شقيق أوفيليا، ولوردات. اختبأ هاملت وهوراشيو وراحا بإقربان. لم يعرفا أنها جنازة أوفيليا. كما أن الكاهن لم يكن يعرف أن لرتيس هو شقيق أوفيليا، فقال له:

الكاهن: لقد توسعنا في طقوس جنازتها، لأننا لم نعرفها. كيف سيطلع حفر القبر يبدأ أخطر مشهد في تاريخ الأدب، بين هاملت وحفر القبور وهوراشيو. لتذكر أن هاملت عاد للتو من موت محقق، وكان هاملت هنا يُعْت حياً، وما هو يرى بأم عينه كيف يتفق حفر القبور ركام التراب، وكيف سيطلع بجمجمته خارج القبر في المستقبل. لم يعد هاملت متفجعاً، مع متلاحم الآن مع رفش الحفار. مع عنائه، مع تراه، فهل سيدخل القبر حياً؟...

سال هاملت، حفر القبور: هاملت: لأي رجل تحفر هذا القبر؟ الحفار: ليس لأي رجل يا سيدي. هاملت: لأية امرأة إن؟ الحفار: هاملت: من الذي سيدفن فيه؟ الحفار: واحد كان امرأة يا سيدي، الرحمة على روحها، إنها ميتة.

هاملت: يا لادقة هذا الشخص. ينبغي أن نتكلم

يختلف النقاد المعنيون بمسرحية هاملت: هل أوفيليا انتحرت أم غرقت؟ المسألة ليست هيبة كما تبدو لأول مرة، لأن الدين أحد أطرافها. الرواية الرسمية كما روتها الملكة، هي أن أوفيليا صعدت على شجرة صنصاف لتعلق على أغصانها المتدلية باقتها العشبية، إلا أن "غصناً مؤذياً" انكسر تحت قدمها فسقطت في النهر، وغرقت وهي ما تزال تغني.

حاولت الرواية الرسمية أن تحقق أن موت أوفيليا عفوي. وقع قضاء وقدرًا. فوصف الغصن بالمؤذي إنما أصبح هو المسؤول الأول والأخير. قد نقرأ في: "أغصانها المتدلية"، انحناء أو إطراقاً، كأطراف المشيعين أثناء الدفن. تسمى شجرة الصنصاف باللغة الإنكليزية أيضاً الشجرة الباكية.

صلاح نيازي

أريد للرواية الرسمية، لا سيما أنها جاءت على لسان الملكة، ثاني أعلى سلطة في البلد، قطع دابر كل إشاعة أخرى. غير أن الإشاعة لم تنقطع. انتقلت من المدينة ووصلت إلى حفر القبور، فأخذت طابعاً عملياً، أي أهل تدفن أوفيليا حسب الطقوس المسيحية أم لا؟ يُفتتح المشهد الأول من الفصل الخامس، على حفر القبور، وهو يتحدث إلى رفيقه:

حفر القبور: أيجوز أن تدفن حسب الطقوس المسيحية بعد أن نشدت اللعنة عليها الآخر: بلى، لذا فاحفر القبر حالاً قرر المحقق أن تدفن حسب الطقوس المسيحية الحفار: كيف يكون ذلك، ما لم تكن قد أغرقت نفسك.

اللعنة التي نكرها حفر القبور في السطر الثاني، إنما هو توكيد على أن المتحررين، في نظر الكنيسة، خارجون عن مسيحيتهم، لذا تحرم عليهم طقوس الدفن. نفهم من الحوار أعلاه أن المحقق هو الذي أمر بدفنها دفناً مسيحياً. مع ذلك يتساءل رفيق حفر القبور:

الآخر: أتريد الحقيقة؟ لو لم تكن هذه سيئة نجيبة، لدفنت بدون طقوس دينية. حفر القبور: ما تقول صحيح. ومما هو أكثر حياً أن كثيراً من عليبة القوم يُسمح لهم في هذه الدنيا بأن يتبحروا غرقاً أو أن يشقوا أنفسهم أكثر مما يُسمح

ترجمات اليوت في عدد (فنانرات) الجديد

فنانرات
مجلة أدبية تصدرها اتحاد الأدباء والكتاب العراقيين في البصرة - العدد السابع - نيسان ٢٠٠٩
NO.7 April 2009

محمد الحاربي

صدرت عن اتحاد الأدباء والكتاب العراقيين في البصرة مجلة "فنانرات" العدد السابع وهي مجلة أدبية متخصصة ٢٦٦ صفحة من القطع الكبير وتضمنت مقالات ودراسات في القصة والشعر ونصوص قصصية وشعرية فني حفل الدراسات وترجمات اليوت في اللغة العربية لعبد الكريم كاسد والشعر من السماع والقراءة

المشاهدة) لياقار جاسم محمد و الليبرالية المبتذلة والسرد المنهافت) ل محمد قاسم الياسري. وفي حقل الخطاب الشعري (المكان والذاكرة) لتاجح العموري و (شعرية المعنى شعرية الصورة) لكريم ناصر و (انتقاد حامل الجمر للشاعر عادل مردان) لمحمد محمد صالح وفي حقل الخطاب القصصي (العلي و (مسر إلى شجن الدواخل طريديون والكتابة القصصية الجديدة (لحسن سركم حسن و (تحولات الزمن السردي في قصص الحكواتي (لهزير الجبوري و (الشمس لا تشرق على ناصب الحرية) (لحاتم العقبلي. في النص الشعري هناك قصائد لمنعم القفير و (أخي حلم يتهرا) (لفرات صالح و (احترقات) لفايحة حسن (وقصب السكر) لروان عادل و (رباه... نا مخلصون) (لولايد حسين

المنطقة الخضراء... رواية جديدة لشاكر نوري

ديي / المدى صدرت في بيروت عن دار نشر (ثقافة) رواية جديدة للروائي العراقي شاكر نوري بعنوان (المنطقة الخضراء) تدور أحداث الرواية حول شخصيات عراقية وأمريكية تعيش في هذه المنطقة التي أطلق عليها الأميركيون المنطقة الخضراء بعد احتلال العراق. والفكرة الرئيسية تدور حول تراجيديا مترجم عراقي، وهو رجل إنسكالي، مسزود شخصية، يعمل مع الأميركيين ومهوس بتاريخ بلده لذا يستحضر هذا التاريخ في كل مرة. ولكن القصة تدور أيضاً حول الرقص

(أربعون قصيدة عن الحرف) .. مجموعة شعرية جديدة للشاعر أديب كمال الدين

عن دار أزمنة للنشر والتوزيع بعُمان صدرت حديثاً مجموعة شعرية جديدة للشاعر أديب كمال الدين بعنوان: (أربعون قصيدة عن الحرف). والمجموعة هذه تضم أربعين قصيدة كتبها الشاعر في مدينتي سدني وأديلاب الأستراليين خلال العامين الماضيين، وهي تكرس تجربته الشعرية القائمة على استلهام الحرف العربي، حيث بدأ الحرف في هذه المجموعة وكأنه الريف الحي للشاعر ومناجيه اليومي وهو يتنقل معه من زمن إلى زمن ومن سؤال إلى آخر ومن مفتي إلى مفتي جديد. من أهم قصائدهم عن الحب والمطر، سابقك الآن، جاء نوح ومضى، تناص من الحرف، دراهم كلكامش، قطرات سدني، تناص مع الموت، البحر منفرداً، أسرة، رقصه سرية، سقوط الحرف وصعود النقطة، أعماق، اعتذار، معا على السري. هذه المجموعة هي العائسة لكمال الدين حيث صدر له من قبل: تفاصيل ١٩٧٦ - مطبعة الغري الحديثة - ديوان عربي ١٩٨١ - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد. - جيم ١٩٨٩ - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد. - نون ١٩٩٣ - دار الجاحظ - بغداد. - أخبار المعنى ١٩٩٦ - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد. - النقطة، بطبعين ١٩٩٩ (الطبعة الأولى) - بغداد، ٢٠٠١ (الطبعة الثانية) - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - عمان - بيروت. - حاء ٢٠٠٢ - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - عمان - بيروت. - ما قبل الحرف... ما بعد النقطة ٢٠٠٦ - دار أزمنة للنشر والتوزيع - عمان - الأردن. - شجرة الحروف ٢٠٠٧ - دار أزمنة للنشر والتوزيع - عمان - الأردن. - وصدرت له كذلك مجموعة شعرية باللغة الإنكليزية بعنوان: أبوة ٢٠٠٩ (Fatherhood) منشورات دار سيفو - أستراليا. في الجانب النقدي صدر، دارساً تجربته، كتاب (الحرف في: ٣٣ ناقداً يكتبون عن تجربة أديب كمال الدين الشعرية) بإعداد ديوان عربي ١٩٨١ - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد.

المنطقة الخضراء
رواية
شاكر نوري

المنطقة الخضراء
رواية
شاكر نوري

www.almadapaper.com